

التبيان في تفسير القرآن

(102) من أنهم أخبروا أنهم لم يكونوا مشركين عند أنفسهم في دار الدنيا وان [] كذبهم وأنهم كانوا كاذبين على الحقيقة وان أعتقدوا خلافه في الدنيا. فأما معارفهم في الآخرة فضرورية عند البصريين، وعند البلخي ومن وافقه، حاصلة على وجه هم ملجؤن إليها، فعلى الوجهين معالايحوز أن يقع منهم القبيح لامحالة. قوله تعالى: ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين (25) آية بلاخلاف. قال مجاهد قوله " ومنهم من يستمع إليك " يعني قريشا. وقال البلخي: أي من أهل الكتاب والمشركين من يجالسك ويريد الاستماع منك والاصغاء إليك " وجعلنا على قلوبهم أكنة " لانهم لا يفقهوه، لالفهم الكفر وشدة عداوتهم " حتى إذا جاؤك يجادلونك " أي حتى إذا صار الأمر إلى الجدل طهروا الكذب وعاندوا، فقالوا " ان هذا إلا أساطير الأولين " أي ليس هذا إلا أساطير الأولين. وقال قوم: نزلت في النظر بن الحارث بن كلدة. وقال الضحاك: معنى أساطير الأولين أحاديث الأولين وكل شئ في القرآن أساطير، فهو أحاديث. و (الأكنة) جمع كنان) - بكسر الكاف - وهو كالغطاء والاعطية " وفي آذانهم وقرا " أي ثقلا، والوقر بكسر الواو الحمل، يقال وقرت الأذن لوقر قال الشاعر: وكلام سيئ قد وقرت * أذني منه وما بي من صمم ونخلة موقرة وموقر، ونخيل مواقير. قال يونس سألت رؤبة، فقال